خطبة الجمعة من مسجد السُّنَّة بمكة المكرَّمة

مُقترَحَةٌ لِخُطْبَةِ غَدٍ -إن شاء الله تعالى-

رَفْعُ الهِمَمِ فِي شَعْبَان

وَوُجُوبُ التَّوبَةِ إِلَى الكَرِيمِ الرَّحْمَن

إِلقَاءُ / أَبِي إِسحَاقَ زُهَيرِ بنِ عِيسَى المَرْزُوقِيِّ الهِلَالِيِّ -غفر الله له-

رَفْعُ الهِمَمِ فِي شَعْبَان

وَوُجُوبُ التَّوبَةِ إِلَى الكَرِيمِ الرَّحْمَن

[خطبةُ جُمُعَةٍ مُفَرَّغَةٌ مُفتَرَحَةٌ لِخُطْبَةِ غَدٍ -إن شاء الله تعالى-]

إِلْقَاءُ/

أَبِي إِسحَاقَ زُهيرِ بنِ عِيسَى الهِلَالِيِّ المَرْزُوقِيِّ

-غفر الله له ولوالديه ولمشائخه وللمسلمين-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخُطْبَةُ الأُولَى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، فَضَّل الشهور بمضاعفة الأعمال والأجور، سبحانه يجزي المحسنين ويَتَقَبَّلُ عَمَلَ المُتَّقِين، أَمَرَنا بعبادتِه حتَّى يأتيَنَا اليقين، وأشهد أن لا اله الا وحده لا شريك له جعل تهيئة النفوس سبيلاً لتحقيق السَّعادة، وأشهد أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه حثَّنا على الطاعات واغتنام الأوقات لفعل الخيرات، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[آل عمران 102]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء 1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب 70-71]

- **أمَّا بعد :** فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر

الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكلَّ ضلالة في النار.

عباد الله : أحبتي في الله :

قد مضى أسبوع من شعبان والناس عنه غافلة، ولنا مع هذا الشهر المبارك وقفات ننظر فيها حالَ رسول الله ﷺ، وحالَ سلف الأُمَّةِ رضوان الله عليهم الذين أُمِرْنَا بالاقتداء بهم، مع ذكر بعض فضائلِه وأحكامِه.

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال للنبي ﷺ : لَمْ أَرَكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ: (ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ) رواه الإمام أحمد والنسائي وغيرهما رحمة الله عليهم، وهو حديث حسن[1].

وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلاَّ رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ) رواه الشيخان[2].

ومن شدة محافظته صلى الله عليه و سلم على الصوم في شعبان أنَّ أزواجَهُ -رضي الله عنهنَّ- كُنَّ يَقُلْنَ أنَّه كان ﷺ يصوم شعبان كلَّه مع أنَّه ﷺ لم يستكمل صيام شهرٍ قطُّ

(1) مسند أحمد (36/ 85 رقم 21753 - ط الرسالة) وسنن النسائي (21/ 228 رقم 2357) وحسَّنه الإمام الألباني ومحققو المسند.

(2) صحيح البخاري (1969) وصحيح مسلم (2691).

إلاَّ رمضان.

وقد سمعتُم حديث عائشة -رضي الله عنها- وعن أبيها- السَّابق.

وفي رواية عند أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعند الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُهُ إِلاَّ قَلِيلاً بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ)[1].

ولشدة تَعاهدِه ﷺ للصِّيام في شعبان قال بعض أهل العلم -رحمهم الله- إنَّ الصِّيامَ فيه أفضل من الصِّيامِ في سائر الشهور! وإنْ كان قد وَرَدَ النَّصُّ أنَّ شهرَ اللهِ المُحرَّم هو أفضلُ الصيام بعد رمضان؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : (أَفْضَلُ الصِّيَامِ ، بَعْدَ رَمَضَانَ ، شَهْرُ اللهِ المُحَرَّمُ ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ ، صَلاَةُ اللَّيْلِ)[2].

وذكر أهل العلم -رحمهم الله- أنَّ الصِّيامَ قبل رمضان أي في شعبان، وبعد رمضان أي في شوال : هو بمنزلة السُّنَنِ الرَّواتبِ مَع الفرائض قبلها وبعدها فتكون كالتكملة لنَقْصِ الفرائض وجابراً لها؛ كما ورد في السنة الصحيحة.

فيُسبَقُ رمضانُ بالصيام في شعبان والاستكثار منه، ثم بعد انقضاء رمضان بستِّ شوال؛ وهي كالسنن الرواتب قبل وبعد الصلاة المفروضة.

---

(1) سنن الترمذي -طبعة بشار- (2/ 105 رقم 736) وسنن أبي داود (2/ 300 رقم 2437) وقال الألباني: حسن صحيح.

(2) (صحيح مسلم رقم 2725).

ومن الحِكَمِ كذلك في الإكثار من صيام شعبان ما تضمنه حديث أسامة بن زيد ﷺ المتقدم؛ وقول النبي ﷺ فيه (ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)

وسنَتَنَاوَلُ شَطْراً مِن هذا الحديث في الخطبة الأُولى، ونُرجِئُ شَطْرَهُ الأخير للخطبةِ الثانيةِ إن شاء الله تعالى.

❖ أَمَّا شطرُهُ الأَوَّلُ : فهو شهرٌ يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان؛ إشارة إلى أن بعض ما يشتهر فضله من الأزمان أو الأماكن أو حتى الأشخاص قد يكون غيرُه أفضل منه! إمَّا مُطلقًا أو لخصوصيةٍ فيه لا يتفطن لها أكثر الناس!؛ فيشتغلون بالمشهور عندَهُم عنه ويُفَوِّتُون فَضِيلة ما ليس بمشهور عندهم!

ولَّما كان الناس يشتغلون بغير شعبان عن شعبان فإنَّ النبي ﷺ كان يَعْمُرُه بالطاعات المتنوِّعة ؛ بالصيام وقراءة القرآن وغير ذلك من أعمال البِرِّ ويقول لأسامة ﷺ لما رآه مُستفهِماً عن سبب الإكثار من صيامه ﷺ في شعبان : (ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ ..)

ولذلك قال بعض أهل العلم -رحمهم الله- (وهذه لفتة تنبهوا لها عباد الله) : فيه استحبابُ عمارةِ الأوقاتِ والأماكن التي يَغْفُلُ النَّاسُ عن طاعةِ اللهِ فيها مما جاء به النبيُّ ﷺ من دين الله تعالى ؛ وأنَّ ذلك محبوب لله عزَّ وجل.

لذا كان طائفة من السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يَستحبُّون إحياءَ ما بين العِشَاءَين بالصلاة : أي بين المغرب والعشاء؛ ويقولون هي (ساعة غفلة).

وكذلك فإنَّ النَّبيَّ ﷺ لولا المشقة على الناس لفضَّل تأخيرَ صلاة العشاء إلى قبيل منتصف الليل لشمول غفلة الناس فيه عن ذكر الله عز وجلَّ كما روى مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : (مَكَثْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِصَلاَةِ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، أَوْ بَعْدَهُ ، فَلاَ نَدْرِي أَشَيْءٌ شَغَلَهُ فِي أَهْلِهِ ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ ، فَقَالَ حِينَ خَرَجَ : إِنَّكُمْ لَتَنْتَظِرُونَ صَلاَةً مَا يَنْتَظِرُهَا أَهْلُ دِينٍ غَيْرُكُمْ ، وَلَوْلاَ أَنْ يَثْقُلَ عَلَى أُمَّتِي لَصَلَّيْتُ بِهِمْ هَذِهِ السَّاعَةَ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَأَقَامَ الصَّلاَةَ ، وَصَلَّى)[1].

وفي هذا إشارة إلى استحباب ذكر الله تعالى في وقتٍ لا يوجد فيه ذاكرٌ لله فيه ؛ لاستِيلاَءِ الغفلة على قلوبِ الناس!

ولهذا المعنى العظيم نظائر كثيرةٌ في دين الله تعالى؛

فانظروا -رحمني الله وإياكم- إلى تلك الفضائل العظيمةِ والدَّرجاتِ العالية الرَّفيعةِ التي مُنِحَتْ للذَّاكِرين اللهَ تعالى في وقتِ غَفلة النَّاسِ تجدون أشياء عَجَباً!

مِن ذلك ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (مَنْ دَخَلَ سُوقاً من الأسواقِ فقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريكَ لهُ ، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ" كَتَبَ الله له ألفَ ألفِ حسنةٍ، ومحا عنه ألفَ ألفِ سيئةٍ).

رواه الطبراني وصححه الألباني[2] .

---

(1) صحيح مسلم رقم (1390).

(2) السلسلة الصحيحة رقم (3139).

هذا الرَّجل الذي يدخل السوق فيذكر الله عز وجل فيه له أجر عظيم لماذا ؟ لأنه ذكر الله في مكان غَفَلَ النَّاسُ فيه عن ذكر الله لتعلُّقِ قلوبِهم بالدنيا! فمن علَّقَ قلبَهُ بالله وذكرَ الله فيه كان له الأجرَ الجزيل والمقامَ الرَّفيع.

ومما يُؤكِّدُ هذا المعنى ما دار بين طارق بن شهاب وسلمان الفارسي -رضي الله عنهما- كما في (صحيح الترغيب والترهيب) : " أنَّ طارق بن شهاب بات عند سلمان رضي الله عنه لينظر ما اجتهاده، قال : فقام يصلي من آخر الليل فكأنه لم ير الذي كان يظن! فذكر ذلك له فقال سلمان : حافظوا على هذه الصلوات الخمس فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة، فإذا صلَّى الناسُ العشاءَ صدروا عن ثلاث منازل :

- منهم من عليه ولا له.
- ومنهم من له ولا عليه.
- ومنهم من لا له ولا عليه.

❖ فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب فرسه في المعاصي! فذلك عليه ولا له.

❖ ومن له ولا عليه : فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه.

❖ ومن لا له ولا عليه : فرجل صلى ثم نام فلا له ولا عليه.

- إياك والحقحقة وعليك بالقصد وداومه "[1]

والحقحقة هي : أن يجتهد في السير و يُلِحَّ فيه حتَّى تعطب راحلته أو تقف "إنَّ المُنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ ولاَ ظهراً أبقى"! بل عليكم ب (أدومه وإن قلَّ).

والأجور المترتبة -عباد الله- على الاشتغال بالطاعات وقت غفلة الناس كثيرة ومتنوعة فتعرَّضُوا لنفحاتِ اللهِ وتَلَمَّسُوا مرضاته جلَّ وعلاَ ثم اعلموا عباد الله أن إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فيه فوائد :

- أولا أن فعلك لهذه الطاعة يكون أخفى وإخفاء النوافل وإسرارها أفضل لا سيما الصيام فإنه سر بين العبد وربِّه، ولهذا قيل أنه ليس فيه رياء.

وقد صام أحد السلف الصالح -رحمه الله- أربعين سنة لا يعلم به أحدٌ إلاَّ الله ؛ كان يخرج من بيته إلى سوقه ومعه رغيفان فيتصدق بهما ويصوم فيظن أهله أنه أكلهما في السوق ويظن أهل السوق أنه أكلهما في بيته!

- ثانيا إحياء وقت غفلة الناس بالطاعات أشق على النفوس وأفضل الأعمال أشقها على النفوس إن كان على السُّنَّة والنَّبيُّ ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها وأرضاها : (إن لك من الأجر على قدر نصبك)[2] والسبب أن الطاعات في وقت غفلة الناس شاقة وشديدة على النفوس و النفوس تتأسى بما تشاهده من أبناء الجنس أي

---

(1) رقم (633) وقال الألباني رحمه الله : (صحيح لغيره موقوف ،رواه الطبراني في الكبير موقوفا بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة).

(2) صحيح الجامع (2160) وأصله عند مسلم في صحيحه (2899).

أبناء جنسها فإذا كثرت يَقَضَاتُ النَّاسِ وطاعاتُهم سَهُلَتِ الطاعةُ لكثرة المقتدين.

فتأملوا -عباد الله- كيف أن كثيراً من الناس يَشُقُّ عليهم الصيام والقيام في غير رمضان! فإذا جاء رمضان سهل عليهم ذلك ولم يجدوا مشقة!

والناس كأسراب القَطَى يتبع بعضهم بعضاً !

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " الناس أشبه بأهل زمانهم منهم بآبائهم ".

ولهذا المعنى الجليل قال النبي ﷺ في حال الغرباء في آخر الزمان: (إنَّ مِن ورائِكم أيام الصبر ، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم قالوا : يا نبي الله أو منهم ؟ قال : بل منكم!)[1].

لأنَّ الصحابة رضوان الله عليهم وجدوا على الحق أعواناً، وهؤلاء لا يجدون على الحق والخير أعواناً!

وفي رواية لمسلم : (فطوبى للغرباء)[2].

ولهذا جاء في صحيح مسلم أيضا من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : (العبادة في الهرج كهجرة إليَّ)[3].

أي كهجرة إلى النبي ﷺ .

والعبادة في الهرج هي العبادة وقت الفتن والهرج هو القتل والفتن.

---

(1) السلسلة الصحيحة رقم (494).

(2) رقم (289).

(3) رقم (7510).

وعند الإمام أحمد في المسند : (الْعِبَادَةُ فِي الْفِتْنَةِ كَالْهِجْرَةِ إِلَيَّ)[1]

وسبب ذلك أنَّ الناس في وقت الفتن تستولي عليها الغفلة ويتبعون أهواءَهم ولا يرجعون إلى الدِّين وينشغلون عن عبادة ربِّهم بهذه المحدثات والمضلات من الفتن وبالقيل والقال ونقل الأخبار وكثرة السؤال ..! ويكون حالهم شبيه بحال الجاهلية عياذاً بالله تعالى! ؛ فإذا انفرد من بينهم من يتمسك بالسُّنَّةِ ويتمسك بدينه ويعبد ربَّه، ويتبع مَرَاضِيه ويجتنب مَساخِطَه جل وعلا كان بمنزلة مَنْ هَاجَرَ مِن أهلِ الجاهلية إلى رسول الله ﷺ مؤمن به مُتَّبِعاً لأوامرِه مُجتنِباً لِنَواهِيهِ، مُحَافِظاً على سنَّتِه وهَدْيِه وطريقتِه ﷺ .

والفوائد في هذا الباب كثيرة جداً لمن تأملها ووقف معها واستزاد منها.

عباد الله لما كان شهر شعبان كالمقدمة لرمضان شرع فيه ما يشرع في رمضان من الصيام وقراءة القرآن والصدقات لِيَحْصُلَ التَّأَهُّبُ لتلقِّي شهرِ رمضان، وتتروَّضَ النفوسُ على ذلك.

ولهذه المعاني المتقدمة وغيرِها كان النبي ﷺ يُكثِرُ الصيام فيه ويغتنم وقت غفلة الناس وهو مَن هو صلوات الله وسلامه عليه فقد غفر الله له ما تقدَّمَ من ذنبه وما تأخَّر.

ولذلك فإنَّ السلف الصالح -رضوان الله عليهم- كانوا يَجِدُّون في شعبان ويتهيَّأُون فيه لرمضان، فعن سلمة بن كهيلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قال : " كان يقال شهر شعبان شهر القرآن " وكان عمر بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن.

---

(1) رقم (20311) وهو صححه محققو المسند.

هذا في شعبان أيها الناس! لم يدخل عليهم رمضان بعد!

قال أبو بكر البلخي : شهر رجب شهر الزرع وشهر شعبان شهر سقي الزرع وشهر رمضان شهر حصاد الزرع.

وقال أيضا : مثل شهر رجب كالريح ومثل شهر شعبان كالغيم ومثل رمضان مثل المطر ومن لم يزرع في رجب ولم يسقي في شعبان فكيف يريد أن يحصد في رمضان !

وهَا قد مَضَى شهر رجب وهو شهر الله المحرم وقادم علينا رمضان شهر الخير والبركات بإذنه جل وعلا. وشعبان بين هذين الشَّهرين : شهر محرم وشهر رمضان المبارك لذا الناس يشتغلون بهذين الشهرين ويغفلون عن شهر شعبان!

فأين موقع من هذه الأعمال الجليلة والدرجات الرفيعة منك يا عبد الله!

فاجعل مدارك على طلب السلامة من جحيم فخير ذوي الجرائم من تدارك! أوقاته وعمره بالتوبة إلى الله عز وجل وهو أعظم ما يحصله المرء في هذا الشهر المبارك.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنبٍ وخطيئةٍ فاستغفروه تجدوه غفوراً رحيماً.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحمد لله على إحسانِه، والشُّكرُ له على توفيقِه وامتنَانِه، وأشهدُ ألا إله إلاَّ الله وحدَهُ لا شريك له تعظيماً لشأنِه، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ الدَّاعِي إلى رضوانِه، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه وإخوانِه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أيها المسلمون المُوَحِّدُون : وفي شطر الحديث الأخير عِلْمٌ عَظيمٌ عَلَّمنَاهُ رسولُ الله ﷺ بخصوصِ شهر شعبان ففيه تُرفَعُ فيه الأعمال إلى الله عزّ وجلَّ.

كما سمعتُم من حديث الحبيب ﷺ : (.. وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ).

فهل يا تُرَى أعددتَ مِنَ الأعمال ما تَسعَدُ أن يُرفَعَ إلى الله الجليلِ في هذا الشهر ؟!

وهل أنت مُستعِدٌّ أن تُرفَعَ أعمالُكَ من السنة الماضية إلى الملك العلاَّم جل في علاه ؟!

فكل ما عملناه سيرفع إلى الله جل وعلا من خير ومن غَير!

إنَّه شهر شعبان –عباد الله– موعدٌ سنوي لرفع الأعمال إلى الله تبارك وتعالى.

قال العلماء رفع الأعمال إلى الله عز وجل على ثلاث درجات : رفع يومي، ورفع أسبوعي، ورفع سنوي.

- أما الرفع اليومي : فيكون ذلك في صلاة الصبح وصلاة العصر من كل يوم؛ لما

رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)[1].

- وأمَّا الرفع الأسبوعي : فيكون في يوم الاثنين والخميس؛ كما روى الإمام مسلم في "صحيحه" من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، رَفَعَهُ مَرَّةً قَالَ : (تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ ، فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، إِلاَّ امْرَءًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ..) الحديث [2].
- وأمَّا الرَّفع سنوي : فيكون ذلك كل سنة في هذا الشَّهر؛ شهر شعبان، فكان النبي ﷺ يُكثِرُ فيه من الصيام وأعمال البِرِّ -كما ذكرت لكم- لتكون أعماله حين ترفع مَحَلاً لِعَفْوِ اللهِ ومغفرتِه وهو مَنْ هو ﷺ.

والصَّومُ -عباد الله- لا مَثِيلَ له؛ فهو جُنَّةٌ وَوِقَايَةٌ مِن عَذَابِ اللهِ عزَّوجلَّ، وجَالِبٌ لمغفرتِه تبارك وتعالى. كما قال ﷺ: (وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ). رواه البخاري[3].

وقد أجزل الله ثواب الصَّائمين وجعل لهم فَرحةً عند لقائه عزَّ وجل وفرحةً عند فطرِهم فقال ﷺ في الحديث السَّابقِ نفسِه : (وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ).

---

(1) البخاري (555) ومسلم (1376).

(2) رقم (6638).

(3) رقم (7492).

عباد الله : شهر شعبان شهر مُبارَكٌ أضَّلَنا عن قريب فأهاج مشاعر الهداية والإيمان، وهَتَفَ بِنَا إلى طاعة الرَّحمن، والبَرِّ والاجتهادِ والإحسان، فهو مُقدِّمةٌ لِشهرِ مُبارَكٍ شهرِ رمضانَ، وتمرينٌ للنُّفوسِ على الصِّيامِ والقِيامِ وصالحِ الأعمالِ حتَّى تذوقَ النُّفوسُ التَّوَّاقةُ المُشتاقةُ لذَّةَ القُرْبِ مِنَ اللهِ البَرِّ الرَّحيمِ تعالى، وتستطعِمَ حلاوةَ الإيمانِ.

فإذا أقبل عليهم شهر الخيرِ وهَبَّتْ نسائمُ رَمضانَ أَقْبَلُوا عليه بِهِمَّةٍ عاليةٍ ونَفْسٍ مُنشرِحةٍ مطمئنَّةٍ، وانكَبُّوا على الطَّاعةِ وانْعكَفُوا على العِبادةِ.

أيها المؤمنون : إنَّ أيامَ العُمُرِ تتصرَّمُ، وساعاتِ الحياةِ تنقضِي وبكَ تتقدَّم! فَقَدِّمْ لِنفسِكَ صَالحاً تلقاهُ عند الله هو خيراً وأعظمَ أجراً. قبل حلول ساعة الأجل، واغتنم هذه الأيَّامَ لَيْلَها وَنَهَارَها لِتنجُوَ عند الله عزَّ وجلَّ، وتَنْلْ الفوزَ العظيمَ، والرَّاحةَ الأَبَدِيَّةَ في جنَّاتٍ ونهر في مَقعَدِ صِدقٍ عند مليكٍ مُقتَدِر.

عبدَ الله : إنَّ شهر شعبان هو الموسم الختامي لصحيفتِكَ السنوية، وحَصَادَ أعمَالِكَ عن هذا العام المُنصَرِم، فَبِمَ سَتَخْتِمُ عَامَكَ عبد الله ؟

ثم مَا الحالُ الَّذِي تُحِبُّ أن يَراكَ اللهُ عليه وَقتَ أن يَرْفَعَ الملائكةُ أعمَالَكَ ؟

وبماذا تُحِبُّ أن يُرفَعَ عَمَلُكَ إلى الله عز وجل ؟

نعم! هي لحظةٌ حاسمةٌ في تاريخِ المَرْءِ يتحدَّدُ علَى أَسَاسِهَا رَفْعُ أعمالِ العامِ كلِّهِ !

إِذِ : (الأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ) كما أخبر النبي الكريم ﷺ والحديث في البخاري[1].

فهذا خِتامُ عامِكَ -عَبْدَ الله- فأحسِنْ ختامَهُ على طاعةٍ ورضوانٍ مِنَ الله.

قال الله تعالى : ((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))

فهل تُحِبُّ أن يُرفَعَ عملُك وأنتَ في طاعةٍ للمولى وثباتٍ على دِينِهِ ؟، أم أن يُرفَعَ عملُكَ وأنتَ في غَفْلَةٍ وقُعُودٍ وضَعْفِ هِمَّةٍ عن الخيراتِ والطاعاتِ ؟!

معاشر المسلمين المُوَحِّدين : إنَّ شعبانَ فُرصةٌ لِمَحْوِ الأحقادِ مِنَ القُلُوبِ ضِدَّ إخوانكَ الموحِّدين؛ فلا مكانَ لِمُشَاحِنٍ -على الدُّنيا وعلى النَّفسيات الرديَّةِ- وموضِعَ لِحَاقِدٍ ولاَ لِحَسُودٍ ..! ولِيَكُنْ شِعَارُنَا جميعاً قول الله عزَّ وجل ((رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ))

قال بعض سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم- : " أفضل الأعمال سلامة الصدور وسخاوة النفوس والنصيحة للأمة "

وهذه الخصال هي خصال سَيِّدِ الخَلْقِ صلوات ربي وسلامه عليه.

وسَيِّدُ القَومِ مَن يَصفَحْ ويَعْفُو فهي فرصةٌ لِكُلِّ مَنْ وَقعَ في مَعصيةٍ أو ذَنْبٍ -مهما كان حجمه- أن يتوب إلى الله.

وهي فرصةٌ لكل مُذنِبٍ سَوَّلَتْ له نفسُه التَّجَرُّأَ على حدودِ الله تعالى ومحارِمِه بأنْ رِكِبَ المَعاصِي أو قصَّرَ في فرائض الله عزَّ وجلَّ -وكُلُّنَا ذاكَ الرَّجُل!- أن نَعُودَ عودةً حميدةً

(1) البخاري رقم (6607).

ونَؤُوبَ ونتوبَ إلى ربِّنَا الغفور الرَّحيم ((الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ))

فَكُلُّ بني آدمَ خطَّاءٌ وخَيرُ الخَطَّائِينَ التَّوابُونَ؛

فاحْرِصْ -عبدَ الله- علَى أن تستفيدَ من هذه الفُرصَةِ، وهي من أعظمِ الفُرَصِ لتَدَارُكِ مَا فات! وبَدْءِ صفحةٍ جديدةٍ مع الله جل وعلا تكونُ مَمْحُوَّةً مِن الذُّنوبِ ونَاصِعَةَ البَيَاضِ بالطَّاعةِ بإذن الله تعالى.

أسأل الله عزَّ وجلَّ بمنِّهِ وكَرَمِهِ وجُودِهِ وإِحْسَانِهِ أن يَعِينَنِي وإيَّاكم على ذِكرِه وشُكرِهِ وحُسنِ عِبَادَتِهِ وحُسنِ الأوبَةِ والرُّجُوعِ إليه سبحانه وتعالى.

والله تعالى أعلم

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تَسلِيماً كَثِيراً.

فرَّغ الخطبة

مَرْوَانُ الجَزائِرِيُّ

-جزاه الله خيراً-

الجزائر العاصمة

الخامس (5) من شهر شعبان لعام 1440

من هجرة النبي الكريم

صلى الله عليه وآله وسلم

رابط الخطبة على قناة اليوتيوب :

https://youtu.be/XwFxT1gplIs

○○○